شعر

آخر السيوف

سعاد محمد الصباح

دار سعاد الصباح

جَميع الحُـقوق محفوظَـة

الطبعَة الخامسة

اذار (مارس) 2005

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

ص . ب . ٢٧٢٨٠
الصفاة ١٣١٣٣ - الكويت

آخر السيوف

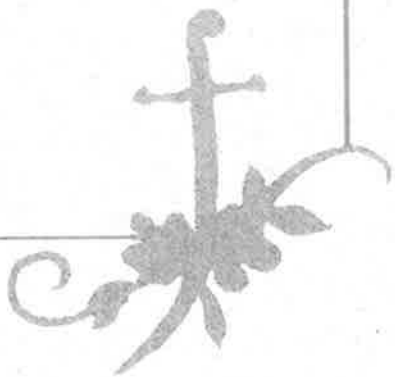

سعاد محمد الصباح

آخر السيوف

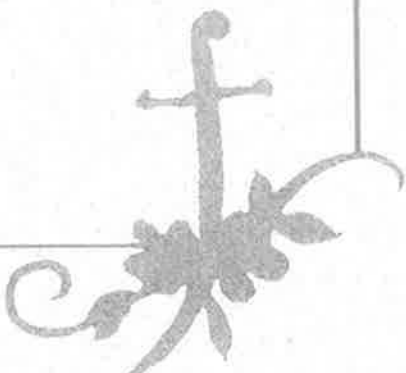

إلى روح زوجي، ورفيقتي، ومعلمي

عبد الله المبارك

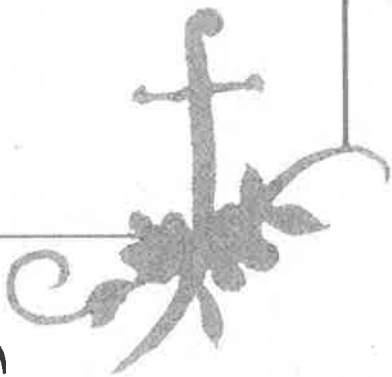

هـا أنـتَ تـرجـعُ مـثـلَ سـيـفٍ مُـنـقـبٍ
لـتـنـامَ فـي قـلـبِ الـكـويـتِ أخـيـرا

يـا أيـهـا الـنـسـرُ الـمُـضـرَّجُ بـالأسـى
كـم كـنـتَ فـي الـزمـنِ الـردى صِـنـبـورا

كـسـرتْـكَ أنـبـاءُ الـكـويـتِ، ومـن رأى
جـبـلاً، بـكـلِّ شـمـوخـهِ، مـقـهـورا ؟

مـا كـان يُـمـكـنُ أن تـعـيـشَ لـكـي تـرى
بـابَ الـعـريـنِ، مُـحـطَّـمًـا.. مـكـسـورا

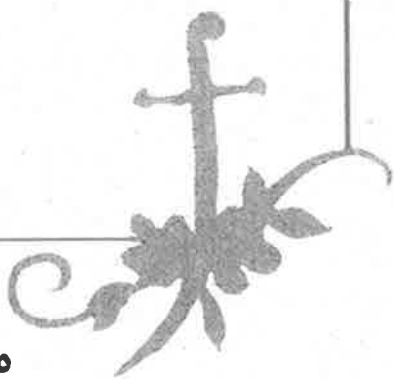

صَعُبٌ على الأحرارِ أن يَستسلموا
قَدَرُ الكبيرِ، بأن يَظَلَّ كبيرا

يا فارسَ الفُرسان، يا ابنَ مُبارَكٍ
يا مَن حَمَيتَ مَداخِلًا، وثُغُورا

شَرِبَتْ خيولُكَ دَمْعَها، وصَهيلَها
كيف الخيولُ تموتُ؟ لا تَفسيرا

ما عادَ يَحرُكَ أزرَقا، يا سيِّدي
فكأنَّما صارَ النهارُ ضريرا..

الإخوةُ الأعداءُ مرّوا من هُنا
كي يملأوا تاريخَنا تزويرا

شَنَقُوا الغِنَى على مشانقِ حِقْدِهِمْ
أما الفقيرُ فلا يزالُ فقيرا..

غدَرُوا بهارونَ الرشيدِ.. وأحرقُوا
كُتُبَ التُّراثِ.. وأعدمُوا المَنْصُورا

عَبَثُوا بأجسادِ النساءِ.. ودنَّسُوا
قبرَ الحُسَيْنِ، ودمَّرُوا تدْمِيرا..

لم يتركوا في الحقل غُصْنًا أخضرًا
أو نخلةً مَيْساءَ .. أو عُصْفورا

وَضَمُّوا الكُوبَ .. كأنها تُفاحةٌ
وَرَمَوا ثيابَ القاصراتِ قُشُورا

من ذا يُحاسِبُ حاكمًا متسلِّطًا
ذَبَحَ الشُّعوبَ حَماقةً .. وغُرُورا؟

يا سيِّدي .. إن الشُّجونَ كثيرةٌ
فاذْهَبْ لربِّكَ ، راضيًا مبرورا

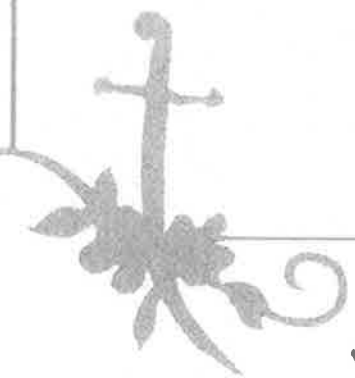

يتفتّتُ التاريخُ بين أصابعي..
وأُشاهِدُ الوطنَ الجميلَ كسيرا

خَذَلُوكَ، يا شيخَ العروبةِ، عندما
جعلوا العُروبةَ، مَسْلَخاً ومَبُورا..

ذَبَحُوا الطُّموحَ الوَحْدَوِيَّ.. من الذي
يرضى بأن يتزوجَ الساطورا؟!

جاؤوا إليكَ.. لكي تُبارِكَ فِعْلَهُمْ
فأبى الإباءُ بأن يكونَ أجيرا..

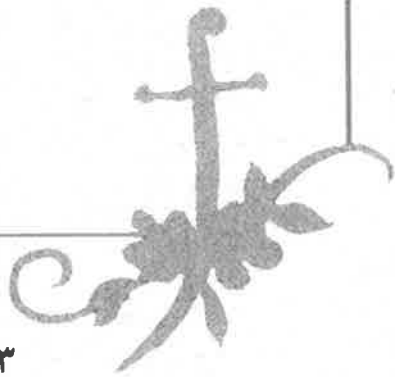

أأبا مبارك .. كنتَ أنتَ قبيلتي
وجزيرتي .. والشاطئ المنحورا

ياخيمتي وسط الرياح، من الذي
سيلمّ بعدك دمعيَ المنثورا ؟

يامن ذهبتَ، وما ذهبتَ، كأنّني
في الليل أسمع صوتك البلّورا

أنتَ الربيعُ .. فلو ذكرتُكَ مرّةً ..
صار الزمانُ حدائقا .. وعبيرا

أأبا مُبارَكَ ، لو هناكَ مدامعٌ
تكفي .. لفجَّرتُ الدُّموعَ بُحُورا

مَن ذا يُغَطّينا بريشِ حَنانِهِ ؟
من يملأُ البيتَ الكبيرَ حُضُورا ؟

أنتَ السفينةُ ، والمظلّةُ والهوى
يا مَن غَزَلتَ لي الحنانَ جُسُورا

غطّيتَني بالدفءِ منذ طفولتي
وفَرَشتَ دربي ، أنجُماً وحريرا

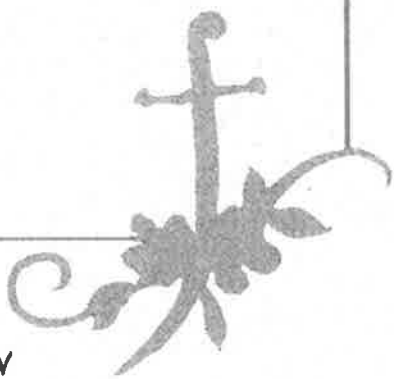

وحميتَ أحلامي بنخوة فارسٍ
لم تُلْغِ رأيًا أو تحقّقتَ شُهورا

اللهُ يعلمُ يا أبي.. ومُعلّمي
كم كنتَ إنساناً.. وكنتَ أميرا..

أأبا مُبارَكَ يا مَنارةَ عُمْرِنا..
يا دِرْعَنا، وكتابَنا المأثورا..

كُنتَ الكُوَيتَ أصالةً وحضارةً
وسَنا قبا عربيةً وجُذورا..

البحرُ أنتَ .. يفيضُ عن شُطآنِهِ
قدرُ الكبيرِ بأن يكونَ كبيرا..

أأبا مُبارَكَ، سوف تبقى دائمًا
في العينِ كُحلاً.. والشفاهِ بَخورا

يا آخِذَ الكَلِماتِ تحتَ رِدائِهِ
ما عُدتَ بَعدَكَ أُحسِنُ التّعبيرا

لندن حزيران "يونيو" ١٩٩١